بيئتنا

وقالوا: لنا في (مصر) أكرمُ بيئةٍ　　　اذا ما اعتلى البانى فليستْ تعوقُهُ
وما عرفوا أنّ العظيمَ — وإن سما —　　　فبالرّغمِ منها أن تُنالَ حقوقُهُ
وكم منْ عظيمٍ فى شعورٍ ومهجةٍ　　　يموت بها موتين: جوعاً وحرقه
يحفُّ به الحسّادُ منْ كلِّ جانبٍ　　　ويأبوْنَ حتى رؤيةَ المجدِ ميتةَ
فان صدقوا فالصدقُ فى عكسِ ظنّهمْ　　　فقد تدفعُ الأسقامُ للبُرْءِ أحيانا
وقد تخلقُ الأحزانُ بِشراً لآملٍ　　　كما حرّكَ الجلمودُ للفكرِ إنسانا!
وكمْ غارقٍ حولى ببحرٍ من الأسى　　　وفى الناسِ مَنْ قدْ عدّهُ فيه سابحا
يمنُّ عليه الأدعياءُ بحمدهمْ　　　مُناهُ، فهل لاقى المنيّةَ رابحا؟!
ومادام أهلُ الرأى أسرى عبادةٍ　　　لأهوائهمْ والحقدِ، لا المثلِ العالى
فأىُّ رجاءٍ يُرتجى منْ فنونِهمْ　　　ومنْ رأيهمْ بالحقدِ والخُلُق البالى؟
ألا لا دواءٌ قبلَ تهذيبِ روحنا　　　ولا خيرَ فى فنٍّ لغيرِ أريبِ
يضحّى بأسمى نفسِهِ — وهو منتقدٌ　　　سواهُ — لكيْ يحيا حياةَ أديبِ
فبثّوا إذنْ في النشْءِ ديناً قِوامُهُ　　　محبةُ فنٍّ فى إخاءٍ وفي جهْدِ
فيعرفُ كلٌّ أنّ أكرمَ عزةٍ　　　حياةُ الفتى للكلِّ، والكلُّ للفردِ
فإنْ صحَّ هذا فاذكروا بعدُ أننا　　　نعيشُ بحقٍّ بين أكرمِ بيئةَ
وإلاّ تغلّونا بحسرةِ صابرٍ　　　على ما نُلاقى مِنْ صروفٍ دنيئةٍ!

أبو شادى